وغير ذلك بل تقوم الذات تمام الكل ويستلزم نفي الصفات واذا لم يتعلق العلم الواحد
الا بمعلوم واحد لزم ان يكون له بحسب معلوماته الغير المتناهية علوم
غير متناهية وهو باطل وفاقا واستدلالا لا بما مر مرارا من ان كل عدد يوجد
بالفعل فهو غير متناه فان قيل فكيف جاز ان تكون المعلومات غير متناهية
قلنا لان المعلوم لا يلزم ان يكون موجودا في الخارج والجواب انه لا يمتنع تعلق
العلم الواحد بمعلومات كثيرة ولو الى غير نهاية وما ذكر في بيان الامتناع
ليس بشي لان الذهول انما هو عن التعلق بالمعلوم الاخر وعلمنا بالسواد
والبياض لا يختلف الا بالاضافة ولو سلم فقيام تمام علوم مختلفة
مختلفة لا يستلزم جواز قيام صفة واحدة له تمام صفات مختلفة
الجنس الثالث لو كان الباري تعالى ذا علم لكان فوقه عليم لقوله تعالى
وفوق كل ذي علم عليم واللازم باطل قطعا والجواب منع كونه على عمومه
والمعارضة بالايات الدالة على ثبوت العلم كما مر موجبه للتخصيص
جمعا بين الادلة وقوله ولا يجوز عقلا ان علمه تعالى ان يكون مكتسب
لان العلم الكسبي لا يكون الا حادثا وعلمه جل وعلا قديم لا يتجدد وانما
قلنا ان الكسبي لا يكون الا حادثا لانه اما ان يفسر بالعلم الحاصل
عن النظر وهو الذي غلب اطلاق الكسبي عليه عرفا او بما تعلقت به
القدرة الحادثة كما هو معناه الاصلي وعلى كلا التفسيرين لا يخفى
تجدده وحدوثه فيستلزم اتصافه تعالى قيام الحوادث بذاته وسبق
جهله تعالى بما اكتسب علمه وهو محال واذا امتنع عقلا عليه الاكتساب
فلا يقال فيه ولا يجوز شرعا ان يطلق عليه انه مكتسب له تعالى
اذ كل ما امتنع اتصافه به تعالى عقلا امتنع شرعا ان يطلق عليه تعالى
ولا صفاته الذاتية اللفظ الدال عليه جملة استثنائية كما هو غير ملتبس
فان قلت فما تصنع بمثل قوله تعالى ولقد فتنا الذين من قبلهم
فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وقوله تعالى ثم بعثناهم
لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا مما يوهم ظاهره اكتساب علمه تعالى
وتجدده وحدوثه قلت يجب القطع بان ظاهره غير مراد
وتأويله في كل بما يناسبه ويليق به فليس المراد من الاية الاولى انه
تعالى تجدد له بالفتنة علم بالصادق والكاذب من خلقه كيف وعلمه
جل وعز ازلي محيط بكل معلوم وعلى وفق علمه القديم وارادته النافذة
تجري الكائنات كلها الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وانما [illegible] ان
المراد الاخبار بانه تعالى يجازي المطيعين بما علمه منهم ازلا من خير او شر
فاطلق العلم على الجزا المتاخر عن وقوع اماراته من خير او شر لان
وقوع ذلك كله على وفق علمه جل وعز وتسمية الجزا بالعلم من باب

تسمية

١٢١

تسمية المتعلق باسم المتعلق وهو مجاز شايع في اللسان والمراد بالفتنة
الامتحان بشدايد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعدا وساير
الطاعات الشاقة وهجر الشهوات والملاذ وبالفقر والقحط وانواع المصايب
في الانفس والاموال ومصابرة الكفار على اذاهم وكيدهم وضررهم قال
العلامة الزمخشري عفى الله عنه والمعنى احسب الذين اجروا كلمة الشهادة
على السنتهم واظهروا القول بالايمان انهم يتركون لذلك غير ممتحنين بل يمتحنهم
الله بضروب المحن حتى يبلو صبرهم وثبات اقدامهم وصحة عقايدهم
وخلوص نياتهم ليتميز المخلص من غير المخلص والراسخ في الدين من المضطرب
والمتمكن فيه من العابد على حرف انتهى قلت ومقتضيته ان الصدق
مراد به الاخلاص والكذب عدمه وقال ابن عطية الصدق والكذب
على بابهما اي من صدق فعله قوله ومن كذب به انتهى وليس ببعيد فتدبره
وليس المراد من الاية الثانية انه تعالى تجدد له العلم باحصا اي الحزبين
لما لبثوا من بعثهم وايقاظهم من نومهم وانما المراد انا بعثناهم اي ايقظنا
اصحاب الكهف من منامهم ليتعلق علمنا تعلقا حاليا باحصا اي الحزبين
لما لبثوا مطابقا لتعلقه اولا تعلقا استقباليا على ما في القاضي وهو
اقرب او المراد انا ضربنا على اذانهم اي ارسلنا على اصحاب الكهف النوم ليظهر
لهم وليحصل ما تعلق علمنا به من ضبطهم مدة لبثهم فكانه قيل ضربنا
على اذانهم ليضبط هولا بعد تيقظهم وتنبههم من نومهم مدة لبثهم
في الكهف فيزدادوا ايمانا وهذا معنى لطيف على ما فهم من الزمخشري
وهو ارفق فايدة اللام في هذه الاية واشباههما من الكتاب والسنة عند
المعتزلة القايلين بتعليل افعاله تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا انتهى
لام التعليل وعند الاشاعرة النافين لتعليلها انتهى لام العاقبة
ولام الحكمة ولام الغاية والفايدة اي فعلنا كذا فترتب عليه فوايد
ومصالح غير باعثة على الفعل لكنها مترتبة عليه ترتب الاستظلال
مثلا على الشجر المغروس من غير ان يكون حاملا على غرسه وانما الحامل
عليه الانتفاع بثمرته على ان ابن عقيل الحنبلي قال انما نفى الاشاعرة
وجوب تعليل افعاله تعالى لا جوازه كذا نقله عنه الجلال في تعليقه
على بعض الكتب الستة وفيه نظر لصراحة كلامهم في نفي الجواز لا الوجوب
فليحرر فان قلت كما امتنع على علمه تعالى الاكتساب امتنع عليه
التناهي والضرورة فلاي شي تعرضت له دونهما قلت فصل
الافاضة في الجواب اعلم ان المقترح قال ان الضروري يطلق على اربعة
معان احدها ما ليس بمقدور بالقدرة الحادثة ونقيضه المكتسب
وهو المقدور بها هنا وهذا المعنى لا يختص بالعلم بل يقال حركة

Copyright © King Saud University